كتاب الافرنج وسواهم قد اختلفوا كثيراً في وصف جلالته وبيان اعماله ولكن لم يختلف منهم اثنان في انه اجلّ الملوك نصرةً للعلم واشدهم ميلاً الى نشره ولذلك لا يكاد يعقد مؤتمر للادب او تقام سوق للفنون الا ولجلالته فيها اعضاء ووفود مهما كلفه ذلك من المال وجشم رجالهُ من المشاق وهذا الشأن مشهور عنه فلا حاجة الى الافاضة فيه

ولا ينكر احد من الذين عرفوا حال السلطنة قبل عهد جلالته ان العلم كان في البلاد العثمانية محدود الدرجة قاصر الرتبة وان المرأة بالخصوص كانت في نهاية الجهل فاصبحت مملكته الان مجمع المدارس ومحطّ المكاتب حتى قلّ ان ترى فيها مدينة او قرية الا وفيها مدرسة لتعليم الجنسين . ونحن نقدّر على هذه الحال انه لا يمرُّ بنا زمن قصير حتى نشاهد للمرأة في بلاده السعيدة شأناً يذكره التاريخ لجلالته بوافر الثناء ويشهد للمرأة بوصولها في عهده الى امد التقدم والارتقاء فنحن نرفع الى جلالته بالنيابة عن المرأة الشرقية خالص الشكر والدعاء ونسال الله ان يمتعه بوافر العمر وطويل البقاء

نساؤنا والقراءة

مما يسوءنا تدوينه في هذه المجلة التي لم نكن نحب ان نودعها في بدئها الا ما يسرّ هو ما قرأناه في هذا الشهر من تقويم الحكومة المصرية لعدد رعاياها والنازلين في بلادها ومعرفة اجناسهم واديانهم فقد تبين منه ان نحو نصف الاهالي يحترفون الحرف ويرتزقون منها وان سائرهم بلا

عمال او هم ارباب حرف دنيئة لا يصح ان تسمى صنائع يكون بها
الانسان انساناً في مثل هذا العهد وهذه البلاد . اما عدد المتشرّدين
واللصوص وامثالهم من الذين يحترفون الضرر فلم نعرفه بعد وقد لا
نعرفهُ فضلاً عن انه ليس من شأننا التعرض لهُ في هذه المجلة التي
خصصناها لغير ابحاث الحكومة والسياسة وان كان لا يتم بحث بدونهما
او بدون مشاركتهما على الاقل . ولكن الذي دعا مجلتنا للتنبه الى هذا
البحث ما عرفناهُ عن حال النساء في هذا القطر فقد ذكروا ان
سكان البلاد كلهم يبلغون العشرة ملايين نفس وان عدد الذكور والاناث
متساوٍ بينهم فاذا قدّرنا ان عدد الاطفال من صبيانٍ وبنات ممن لم يبلغوا
بعد درجة التعلم يبلغ اربعة ملايين وهو تقدير زائد بقي لنا من
المجموع ستة ملايين من ذكور واناث كلهم اهل للتعلم قادرون على
القراءة وكان لنا منهم ثلاثة ملايين امرأة . فكم يقدّر حضرات قرائنا
عدد القارئات من هذه الثلاثة الملايين امرأة اللواتي يربين في بيوتهنَّ
نحو الثلاثة ملايين طفل سيكونون رجال مصر ونساءها فيما بعد . انهم
لا يستطيعون ان يقدروهم باكثر من ٣١٩٠٠ امرأة كما دل على ذلك
التقويم الاخير فيكون لنا من كل مليون امرأة عشرة آلاف قارئة ومن
كل مئة الفٍ الف ومن كل الف عشر والنتيجة انه يكون لنا من كل مئة امرأة
واحدة فقط تعرف القراءة ولكننا اذا رجعنا الى حكم رصيفتنا مجلة
البيان الغراء من ان هذا التقويم يدخل فيه السكان الاجانب من
اوربيين وسوريين واتراك وسواهم ممن يعرفون القراءة كلهم لم يكن

انا من كل الف امرأة اكثر من خمس نساء فقط يعرفن القراءة ونعني بها القراءة البسيطة التي لا تدفع جهلا ولا ترد ضرراً واما اذا نظرنا الى القراءة التي يقصد بها الاستطلاع والاستفادة فلا نجد في المليون منهنّ مئة فهل بعد هذا من خمولٍ وانحطاط

ولكن قد عرف رجال مصر هذا وتلته عليهم الجرائد فمن تنبه منهم لهذا الضعف الشديد وراعهُ ذلك الخمول المبرّح والجهل القاتل · انهُ لم ينتبه منهم احد ولا اشار اليه واحد من رجال شوراهم واولي تدبيرهم بحرف بل سكتوا عنه ورضوا بهِ كانهُ تقويم نخيل او تعداد اغنام ولكن لو تبين شيءٌ من مثل هذا في احدى ممالك اوربا او اميركا حيث الوطنية الحقيقية والحكم الدقيق اذن لقامت القيامة وانتصب الميزان ولظل الاهالي يطالبون ويلحون حتى يسود العرفان في بلادهم ويمشي العلم امامهم

اما تقويم الرجال القارئين في هذا القطر وهم الحقيقون بالقراءة والعلم فمما يسوءنا بيانه ايضاً اذ انهم لا يتجاوزون الستة والثلاثين في الالف كل هذا مع وجود الازهر الشريف الذي يحوي الالوف من الطلبة في كل عام ووجود الكتاتيب الوافرة وانتشار مدارس الحكومة في كل مكان فهل المدارس لا تعلم ام الناس لا يتعلمون · انا نعلم ان معرفة القراءة من ضرورات الدين الاسلامي وقد جاءت في اوامره فكيف يفوت ذلك شيوخنا الكرام ولن يدّخرون خطبهم ومواعظهم من بعد معرفتهم بهذا العجز الفاضح · اما رجال الفنون والانشاء والشعر

وسائر نتائج العقل فانهم كثيرون بالقياس الى عدد القارئين وقد صرنا نقرأ الانشاء الحسن والشعر الجيد ونطالع مقالات العلم الصحيحة بعد ان كنا لا نقرأ من ذلك شيئاً الا للاوربيين او لعلمائنا السابقين ولكننا على كل حال مقصرون وبيننا وبين الواجب مراحل ولذلك نرجو ان يكون هذا التقويم غير مضبوط و يكون لنا فيما بعد من همة حكامنا ما يكفر عما مضى ويرد الجهد فيه اضعاف الماضي عوضاً حتى يكثر في بلادنا القارئون والقارئات وتكون الوطنية عندنا وافرة الآلات وعفا الله عما فات

اكرام العلماء

قال علامتنا الشيخ ناصيف اليازجي رحمهُ الله

لا يعرف القومُ الفتى الا متى مات فيعطى حقهُ تحت البلى

وهذا القول انما قالهُ العلامة المشار اليهِ حاكماً فيه على الناس بالعموم او هو قد حكم فيه على غير العرب بالخصوص لاننا نجد هذا القول صادقاً في الاوربيين دوننا اذ نحن نراهم يجلون العلم كيف كان صاحبه وحيث كان في لحدهِ او في منزلهِ . وقد قرأنا اخيراً ان فرنسا عينت لجنة من اولي البحث لاستثبات جثتي العلامتين ڤولتير وجان جاك روسو فوجدت جثتيهما وتبينتهما بالتدقيق ونفت بذلك ما كان الشك يجول فيه بدينك العلامتين ولاسيما روسو وهي عناية وان كانت لا تفيد العلم شيئاً من حيث جوهرهُ وحقيقته فانها تدعو اليه وتحض الناس